

نُفذًا عملية «ديمونة» الاستشهادية ردًا على حصار غزة؛

محمد الحرباوي وشادي ازغير

قلبان تعلقا بالمساجد وروحان تاقتا للجنة

الشهيدان، بما في ذلك أحياء السلام والحرس ورأس الجورة ومنطقة الجامعة ومنطقة بئر المحجر، ثم اقتحمت منزلي ذوي الشهيدين وشنت حملة تفتيش واسعة فيهما وصادرت الصور وكافة مقتنيات الشهداء.

وبعد ساعات على الإغلاق والتفتيش، اعتقلت قوات الاحتلال أكثر من عشرين شخصاً من أقارب الشهيدين وأصدقائهما، بينهم أشقاء الشهيد شادي ازغير ووالده البالغ من العمر أكثر من سبعين عاماً، كما اعتقلت أشقاء الشهيد محمد الحرباوي ووالده.

لم تكفِ سلطات الاحتلال باعتقال أقارب الشهداء، بل واصلت إجراءاتها القمعية بحق سكان محافظة الخليل، حيث اعتقلت العشرات من المواطنين، وواصلت عمليات التفتيش لعشرات المنازل.

وأكد بعض من أفرج عنهم لاحقاً أن جميع المعتقلين نقلوا في ظل البرد الشديد إلى مركز التوقيف في معسكر «عتصيون» الصهيوني، وهناك تعرضوا لتحقيق متواصل لعدة ساعات حول الشهيدين وكيف خرجا وحول أصدقائهما وعلاقاتهما الاجتماعية وتصرفاتهما.

ولا زالت سلطات الاحتلال تحتجز جثتي الشهيدين. وبعد العملية بأيام استدعت أقاربهما وادعت أنها ستسلمهم الجثث، لكن أقاربهما انتظروا طويلاً أمام حاجز «ترقوميا» دون أن يشاهدوا الجثث أو يستلموها.

الشهيد محمد الحرباوي

تجمع العديد من المناقب والسلوكيات بين الاستشهاديين الصديقين الحرباوي وازغير، فكلاهما تربى على الخلق الحسن، واتسما بالصمت والهدوء ودمائة الخلق، والسعي إلى المساجد وصيام الاثنين والخميس.

ففي مربع الشهداء، وعلى بعد عشرات قليلة من الأمتار من منزل الشهداء عبد الله القواسمي وابني شقيقه الشهيدان باسل وحاتم شفيق القواسمة، وتحديداً في منطقة الحرس بين

المقاومة الإسلامية (حماس)، الشك باليقين وتبنت العملية وأعلنت اسمي منفذيهما، لكن الاحتلال سبق هذا الإعلان باقتحام منزلي ذوي الاستشهاديين واعتقال العشرات من أقاربهما.

وظهر الشهيدان فعلاً في شريط مصور يقرآن فيه وصيتهما، حيث أكد أن العملية هي استمرار لدرب الجهاد والمقاومة وانتقاماً لدماء شهداء غزة والضفة الغربية، وتضامناً مع المحاصرين في قطاع غزة.

كتائب القسام أكدت في بيانها أن «العملية البطولية تأتي انتقاماً لدماء الشهداء الأبرار الذين سفك الاحتلال دماءهم على مرأى وسمع من العالم أجمع، ورداً على

الحصار البربري اللاإنساني الذي تفرضه دولة البغي والعدوان على شعبنا في قطاع غزة».

وشددت على أنها تأتي أيضاً «تأكيداً على قدرة المقاومة الفلسطينية وفي طبيعتها كتائب القسام أن تضرب العدو في مواقع حساسة في الوقت والمكان اللذين تختارهما، رغم كل الاحتياطات الأمنية والتحصينات الهزيلة لجيش الاحتلال واستخباراته».

وقالت إن التأخر في الإعلان عن العملية «جاء لأسباب أمنية ولإرباك العدو»، مستغربة «تسرع إخواننا في بعض الأجنحة العسكرية في التبني والإعلان عن أسماء، مما يترتب عليه محاذير أمنية».

عقاب جماعي

بعد وقوع العملية، سارعت قوات الاحتلال إلى اقتحام مدينة الخليل وفرض حظر التجوال على بعض الأحياء، وأغلقت المنطقة التي يسكن فيها



نفضت مدينة خليل الرحمن غبار صمت العمليات الاستشهادية الذي تأخر قليلاً في الضفة الغربية، لتوجه ضربة موجعة وقاسية للكيان الصهيوني في مكان حساس، يحتضن مفاعل ديمونة النووي، وذلك في العملية المزدوجة بتاريخ ٢٠٠٨/٢/٤.

فاجأت العملية الاستشهادية للقساميين محمد سليم الحرباوي وشادي محمد ازغير، الشعب الفلسطيني والمراقبين والمحللين وحتى قادة الكيان الصهيوني، وخاصة أن المجاهدين خرجا من مدينة الخليل ووصلا إلى هدفهما وهو مدينة ديمونة داخل ما يسمى الخط الأخضر، رغم الجدار الفاصل والمعابر وحواجز الاحتلال المنتشرة وإجراءاته المشددة في كل مكان.

وبعد صمت لعدة أيام، وبعد أن تبنت عدة فصائل فلسطينية في غزة العملية، قطعت كتائب الشهيد عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة